شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار

في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بالرسالة صفحات لم ترد بالاصل

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم الفلسفة

اشكالية التراث في الفكر العربى المعاصر

دراسة مقارنة بين

حسن حنفى ومحمد عابد الجابرى

بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم الفلسفة

اعداد

احمد محمد سالم البربرى

١٦٢

تحت اشراف

الدكتور / محمود سيد احمد

١٩٩٥

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم الفلسفة

اشكالية التراث في الفكر العربى المعاصر

دراسة مقارنة بين

حسن حنفى ومحمد عابد الجابرى

بحث مقدم

لنيل درجة الماجستير في الآداب من قسم الفلسفة

اعداد

احمد محمد سالم البربرى

تحت اشراف

الدكتور / محمود سيد احمد

١٩٩٥

إهداء

إلى أستاذتى العزيزة الدكتورة/ **يُمنى طريف الخولي**

تقديراً لقيمة ..... وإعترافاً بفضل

أحمد

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من ساهم فى إخراج هذا العمل

وأخص بالشكر

الأستاذ الدكتورا حسن حنفى

الدكتورا محمود سيد أحمد

الدكتورا أحمد أنور

صديقى امحمد عبد الحميد

تمهيـــد

تمهيد :-

إن معالجة أى قضية فكرية لا يمكن أن تكتسب قيمتها إلا فى ضوء رؤيتها داخل السياق الإجتماعى والتاريخى الذى يحكمها ، والكشف عن التفاعلات الإيديولوجية المختلفة الى ساهمت فى تكوين هذه القضية ، وإذا كنا بإزاء دراسة قضية التراث فى تلك المرحلة المعاصرة من حياتنا ، فإن هذه الدراسة لا يمكن أن تنفصم عن الأحداث التى دارت فى تلك الفترة ، ولعل أهم ما فى هذه الأحداث هو وقوع العالم العربى بأكمله تحت سيطرة الإستعمار الأوروبى ، والذى بدأ باحتلال الجزائر ... وإنتهى بإحتلال المغرب ، ولقد عكس الوجود الإستعمارى فى عالمنا العربى ، مجموعة من التناقضات ، ويعد أهمها التناقض البارز بين بنية مجتمعاتنا التقليدية ، والتى تتسم بالجمود والإنحطاط ، وبين الوافد الغربى الذى أحضره الإستعمار معه ، ولقد أدى هذا التناقض إلى بداية النهاية لمرحلة الجمود والإنحطاط ، وبداية مرحلة جديدة يمكن تسميتها بمرحلة التوتر ، والدخول فى صراع مع هذا الوارد إلينا من الغرب .

ولقد تمخض عن هذا الصراع بداية تأسيس مشاريع للتحديث فى العالم الغربى ، وقد بدأت فى مصر على يد محمد على ١٨٠٥ ، وفى تونس على يد الباى أحمد ، ولقد سعت هذه المشاريع إلى تحديث بنية المجتمع التقليدية ، وبداية تطوير أوجه الحياة ، ولهذا فقد قام محمد على بتحديث الجيش ، لتحقيق أغراضه التوسعية ، وقد إرتبط بتحديث الجيش ، تحديث التعليم والزراعة والصناعة ، ولكن الغرب أدرك مدى خطورة هذه المشاريع ، ومن ثم فقد سعى إلى إجهاضها ، وبالفعل بدأ مشروع محمد على فى التدهور إبتداء من معاهدة لندن ١٨٤٠ ، والتى تم فيها تحديد عدد أفراد الجيش المصرى ، بل تحديد مشروع محمد على بأكمله . وإنتهت هذه النهضة بالسيطرة الأجنبية على مصر ١٨٨٢ .

ولقد رافقت هذه المشاريع ، بداية تأسيس الحركات الفكرية فى العالم العربى ، فقد برز فى مصر رفاعة الطهطاوى وفى تونس ظهر خير الدين التونسى ، وقد كان هناك سعى حثيث عندهما إلى تأصيل الفكر الليبرالى ومفاهيمه داخل قطاع البناء التقليدى فى المجتمع ، حتى لا تبدو غريبة عن بناء المجتمع العربى ، ولهذا كانت الحركة الليبرالية فى بدايتها أقرب إلى البناء التقليدى منها إلى التحديث ، ولكنه مع سيطرة الإستعمارى على العالم العربى ، إنتشرت التيارات المختلفة ، حيث إنطلق بعض رجال الدين يدعون إلى تجديد الفكر الدينى سواء على المستوى السياسى أو المستوى العقائدى ، وهذا ما ظهر جلياً عند الأفغانى ، ومحمد عبده ، بل وأغلب أقطاب الحركة الإصلاحية الذين دعوا إلى نبذ التقليد وضرورة التجديد ، بل وربط الدين بمشكلات الواقع السياسية والإجتماعية .

وبالمقابل فقد سعى التيار العلمى والليبرالى فى مرحلة متقدمة ، ومع أوائل هذا القرن ، إلى الدعوة الصريحة إلى ربط مصر بأوروبا كبداية للنهضة والتقدم ، والتخلى عن البناء التقليدى للمجتمع ككل ، بما فيه التراث ، ومن ثم نجد أن سلامة موسى يدعو إلى ضرورة الإتجاه نحو الغرب ، والتعلم منه ، وتأصيل مضامينه العلمية ، كبداية لحل أوضاعنا المتخلفة ، وكذلك نجد أن طه حسين قد بدأ بنقد التراث ، عن طريق نقد الوحى المقدس ، كبداية لربط مصر بالعالم الغربى ، من خلال حوض البحر الأبيض المتوسط .

ولكنه فى ظل الإستعمار كان هناك سعى قوى من قبل الدول المستعمرة إلى تشويه البناء التقليدى للمجتمع ، وتفكيك وحدته على جميع المستويات ، وذاك من أجل إحداث الشقاق والتجزئة ، ولهذا (فليس الإستعمار إحتلالاً عسكرياً فحسب ، ولكنه أيضاً بتر للشخصية القومية المحتلة ، وسلب لما تملكه من أسلحة وإمكانات فكرية ، وضرب للطاقات والقدرات الثقافية الكامنة ، إنها مخلفات الإستعمار والإستعباد ، تجسم على صدورنا ، وتعرقل إنطلاقاتنا)(١) .

وكان من الأساليب الى أدت إلى التجزئة ، والتى قام بها الإستعمار من أجل تحطيم الوحدة الثقافية هو إنماء اللهجات العامية عند جميع الشعوب كبديل عن اللغة العربية الفصحى ، وليس هذا فقط بل (سعى الإستعمار إلى تشجيع اللغات المخالفة للعربية ، ونجد نموذجاً لهذا قانون (الظهير البربرى) الذى أصدرته السلطات الفرنسية فى المغرب ١٩٣٠ ، والرامى إلى عزل العنصر البربرى فى المغرب عن الحقل المعرفى والإيديولوجى العربى الإسلامى ، وربطه بفرنسا ربطاً عضوياً ، لغة وثقافة ، ولربما تضمن بذلك بقاء الوجود الفرنسى فى المغرب ... وإمعاناً فى القضاء على العربية ومزاحمتها ، دعا الفرنسيون إلى كتابة البربرية بالحروف اللاتينية لا الحروف العربية ، وإبعاد التعليم الدينى ، وتعليم اللغة العربية عن المدارس البربرية(٢) .

وسعى الإستعمار إلى نشر لغته الفرنسية فى كل من الجزائر وتونس والمغرب ، ولبنان وسوريا ، وقد أدى هذا إلى ردود أفعال قوية من قبل الحركات الدينية والإصلاحية ، حيث قاومت هذه الحركات بكل جهدها ، هذا المسخ الذى يحاول الإستعمار تثبيته ، وظهرت هذه الجهود واضحة عند ابن باديس ، والطيب الإبراهيمى ، و (جمعية العلماء الجزائريين) ، وعلال الفاس فى المغرب ، وشكيب أرسلان فى الشام ... الخ ، ومع ذلك فإن هذه الجهود لم تستطع مقاومة المد الإستعمارى ، فقد ترك الإستعمار أثره ، وبصفة خاصة فى لبنان ودول المغرب العربى الثلاثة ، حيث نجد إنتشار الفرنسية

---

(١) أنور عبد الملك الشارع المصرى والفكر الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ١٩٨٩ صـ٦٢

(٢) الجابرى المغرب المعاصر ... الخصوصية والهوية .... الحداثة والتنمية المركز الثقافى العربى المغرب/بيروت طـ١ ١٩٨٨ صـ٢٨

بشكل واسع ، بل تتفوق الفرنسية أحياناً على العربية فى بعض المناطق ، وعند بعض الطوائف ، ومازالت هذه الآثار موجودة إلى الآن .

والواقع أن المشرق العربى بما فيه مصر وهى محوره الرئيسى ، يكون مجموعة ثقافيةحضارية ، ومجموعة إقتصادية بدرجة أقل ، فلم يتأثر المشرق بالتبعية الإستعمارية بذات الوضوح الذى كان فى المغرب ، وقد يكون الداعى إلى هذا أيضاً ، هو إختلاف طبيعة البلاد ، المستعمرة ، ففرنسا تعشق نشر لغتها وقيمها فى مختلف البلدان التى تستعمرها وهذا ما حاولت فرنسا فعله فى مصر خلال الحملة الفرنسية ١٧٩٨ - ١٨٠١ ، وكذلك حاولت نشره فى بلاد الشام ، وبصفة خاصة فى لبنان ، عن طريق الأقليات المسيحية بها ، والإرساليات التبشيرية ، وبالمقابل نجد أن إنجلترا لم تكن تضع فى إعتبارها مهمة تنوير الشعوب العربية التى تستعمرها ، وكان ما يهمها هو الحصول على المواد الخام كمستلزمات للحركة الصناعية ، ولهذا نجد أن البعثات العلمية فى فترة الإستعمار الإنجليزى كانت تتجه دوما إلى فرنسا ، بل وأن أغلب المثقفين فى تلك الفترة كانوا يسافرون إلى فرنسا ، مثل الأفغانى ، ومحمد عبده ، وطه حسين ، وقاسم أمين ، وهيكل ، وتوفيق الحكيم ، ... ولا نعلم إن كان السبب فى هذا يرجع إلى قيمة أرساها محمد على ؟ أم أن هؤلاء المثقفين كانوا يرون أن فرنسا وريثة قيم التنوير الأوروبى من حرية ومساواة وإخاء ؟

وإذا كان الإستعمار بطرقه المختلفة من تقطيع أواصر اللغة ، والإعلاء من قيمة الأقليات ، وإستغلالها فى فرض وجوده قد حفز المسلمون إلى الإهتمام بلغتهم وتراثهم ، فقد كانت الدراسات الإستشراقية حافزاً أخر لاهتمام العرب بتراثهم ، وبالدفاع عنه ضد إتهامات المستشرقين ، حيث سعى الإستعمار من خلال مؤسساته الإستشراقية إلى السيطرة الكاملة على العالم العربى ، فكلما أصبحت الدول الإسلامية تحت نفوذ الإستعمار إشتدت أهمية دراسة حياتها وثقافتها (فالإستشراق هو إهتمام أوروبا بالشرق فى سياق تاريخى معين ، وبحكم وظيفة الإستشراق فقد تحول إلى مؤسسة لها إرتباطها الحميم بمصالح إقتصادية وتجارية وحيوية ، يخدمها ويتفاعل معها)[١] فالإستشراق كان فى جوهره ، مذهباً سياسياً مورس إراديا على الشرق ، لأن الشرق كان أضعف من الغرب ، الذى ساوى بين إختلاف الشرق وضعفه[٢] ومن ثم فالمعرفة المرافقة للغلبة السياسية لابد من أن تقودنا أيضا إلى هيمنة حضارية للغرب على المسلمين والعرب ، مالم تواجه باحتواء معرفى مقابل وقصد عقلانى لفرضيات الخطاب المضاد فى آنٍ واحد .

---

(١) صادق جلال العظم ذهنية التحريم رياض الريس للنشر والتوزيع - قبرص ، لندن ط١ ١٩٩٢ صـ١٨

(٢) إدوارد سعيد الإستشراق .... المعرفه ، السلطة ، الإنشاء مؤسسة الأبحاث العربية -بيروت ط٢ ١٩٨٤ صـ٢١٥

ومن ثم فإن الإستشراق عزز ، وعزز بالمعرفة الأكيدة ، لكون أوروبا أو الغرب تسيطر ، بمعنى الكلمة الحرفى ، على الجزء الأعظم من سطح الأرض ، ذلك لأن مرحلة التقدم الضخم فى مؤسسات الإستشراق، وفى مضمونه تواكب تماما مرحلة التوسع الأوروبى فمن ١٨١٥ ، إلى ١٩١٤ مجال السيطرة الأوروبية .... إزدهر معه الإستشراق[١] ومن ثم فإن الصورة الشمولية ، التى قام بها الإستشراق الأكاديمى - الثقافى ببنائها عن الشرق ، تنطوى أساسا على مواقف عنصرية تماما من الشرق نفسه وعلى تفسيريات إختزالية لواقعه ، وعلى أحكام تقيمية لا انسانية بحق شعوبه ومجتمعاته .

وعلى الرغم من أن الإستشراق ينبغى أن يعنى بالشرق إلا أنه فى واقعه معنى بالإسلام ، وتحديدا بالمنطقة العربية ، على أساس أن عظمة الإسلام طابقت عظمة العرب[٢] ومن منطلق سعى المستشرقين إلى تشويه التراث الإسلامى ، والدين الإسلامى ، يذهب رينان إلى أن (الإسلام هو إحتقار العلم وإلغاء المجتمع المدنى ، إنه البساطة المروعة للعقل السامى ، الى تحد الدماغ الإنسانى ، والى تحول بينه وبين كل بحث عقلانى ، وإحساس رقيق ، ولتجعله ف خدمة ثيولوجية أزلية[٣] ومن ثم فإن الساميين وحدانيون ، متعلجون ، لم ينتجوا تراثنا أسطورياً ، أو فناً ، أو حضارة ، ووعيهم ضيق وحاد الصلابة ، وبشكل عام ،فانهم يمثلون تركيبا دونيا للطبيعة الإنسانية[٤] .

ولقد تكاثر الإتهامات حول الشرق بصفة عامة ، والحضارة الإسلامية ، والإسلام بصفة خاصة ، وإذا أردنا إستخدام مصطلحات عديدة على علاقة الغرب بالشرق من خلال الإستشراق ، لقلنا (الشرق لاعقلانى ، فاسق ، طفولى (متخلف) ، وبالمقابل فإن الأوروبى عقلانى ، متحل بالفضائل ، ناضج (سوى)[٥] .

ولقد وقع العديد من المفكرين العرب تحت تأثير الرؤية الإستشراقية مثل سلامة موسى ، وطه حسين ، وعبد الرحمن بدوى ، وبالمقابل فقد قاوم بعض المفكرين العرب الإستشراق وعلى رأسهم الأفغانى فى ردوده على رينان ، ومحمد عبده فى رده على هانوتو .

وبعد الحرب العالمية الثانية اكتسبت قضية بحث وتقصى تراثنا الفكرى أبعاداً جديدة ، وذلك

---

(١) المرجع نفسه صـ٧٢
(٢) محسن جاسم الإستشراق فى الفكر العربى المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ط١ ١٩٩٣ صـ٢٨
(٣) المرجع نفسه صـ٣٢
(٤) إدوارد سعيد المرجع السابق صـ١٦١
(٥) المرجع نفسه صـ٧١